

## تأثير أخلاق الحرب الجديد على المجتمع الحاضر

### Impact of Modern War Ethics on the Present Society

الدكتور محمد زيد لكهوي

الاستاذ المساعد، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة أوكارا، أوكارا

#### Abstract:

War is a horrible fact of the human life. It is very common that some segments of the human society always try to get political hold on others by the use of their military force. Behavior of the armies during the war plays a central on the outcomes of the war. Moral standards kept in practice by the forces not only shape the resultant condition of war hit area but also make a great impact on psychological and political behavior of the people of that land. Modern age war with lethal weapons of mass destruction like atomic bombs, chemical and biological weapons and long range missile systems has set new standards of cruelty and unprecedented inhuman behavior. This phenomenon has changed the demographic scenario of present time human society. This article identifies the ways adopted by the forces of the current era during war and their consequences appeared on the human behavior and society. This will provoke the realization among humanity to make necessary changes in modern time war ethics and laws.

**Key words:** Modern war, Ethics, Impact, Behavior, Society

في زماننا هذا كثر الهرج وانتشر القتل، وزاد عدد المشردين، وارتفعت نسب الأيامي واليتامي، أليات ودبابات وقاذفات وطائرات تحمل أنواع الأسلحة الفتاكة. وحين تبحث عن أهداف هذه الحروب المدمرة تجد من بينها تحقيق أطماع، وتصفية حسابات، وتأكيد تحالفات، احتلال صارخ واستعراض للعضلات تجريب للأسلحة ولو كانت على صدور الأطفال والنساء، رايات عمية و أهداف معلنة وأخرى خفية، وتواطئ وحرب بالوكالة إنها جزء من معالم الحضارة المعاصرة، ولوحة كاشفة لقيم الدول المتحالفة.

الرجل المعاصر الذي يتشدق بالحديث عن السلام و الوئام، وبناء المحبة وإرساء المؤاخاة هو الذي بات يهدم البنى التحتية، و يدمر منافع الناس، و يرسم الوحشة بدل الابتسامة في وجوه الأطفال، و ينشر الرعب بدل الأمان، و يزرع الكره وينبت الحقد و يعمق الهوة و يزيد من مساحة البغضاء بين الشعوب. الآن ندرس عن أثار الأخلاق الحربية الراهنة على المجتمع الحاضر في مايلي .

١ - الشعور بالحرمان والظلم: تعتبر القوة لتكون القانون الأساسي في العصر الحاضر . فالدول القوية تجبر الأضعف للذهاب وفقا لإرادتهم. وأنها تتدخل في شؤونها الداخلية و تتآمرون لنهب الموارد المادية للدول الضعيفة في السياسة والعسكرية . هناك المعايير المزدوجة للانسانية و لمعاملة المواطنين الأهليين و الأجنيين .

إذا كان هناك نزاع فلسطين وكشمير لا يمكن حلها على الرغم من قرارات الأمم المتحدة وافقت حوالي خمسة وستين سنة إلى الوراثة. لأن هذه هي المشاكل للسكان المسلمين. على ناحية أخرى القضايا المصنوعة في دارفور و تيمور الشرقي تتم تسويتها مع حماسه غير مسبوق لإعطاء مزايا للسكان المسيحيين. وإذا سبب رمون ديفوس قتل العديد من الباكستانيين في وضع النهار امام عشرات من الناس، سيتم انقاذه بالشرف والكرامة لأنه هو أمريكي. و من ناحية أخرى وخطفت الدكتور عافية البرية من أرض وطنها، اضطهدت بقسوة، ثم حكم عليه بالسجن لـ ٨٦ عاما على اللوم العادي المختلق، الهجوم الفاشل على الجنود الامريكيين التي لم تتمكن حتى ما اصاب به أحد. كل هذا قد وقع بما لأنها مسلمة باكستانية.

هناك أمثلة عديدة في اثبات المعايير المزدوجة التي تنتج شعور الحرمان في الأقوام المظلومة في جميع أنحاء العالم. لقد فقد الغرب القدرة على تشكيل العالم وفق رؤيته الخاصة، كما تبين في الأحداث الأخيرة، من أوكرانيا إلى العراق. فلماذا إذا لا يزال يحاول إقناع العالم بأن تطور كل مجتمع يجب أن يتم عبر النهج الغربي؟

ولكن هجمات ١١/٩ أجلت الاحتفال بميلاد عالم تحكمه الرأسمالية والنزعة الاستهلاكية. لكن الصدمة دفعت بالعقول الساذجة إلى المزيد من التمسك بالعادات الفكرية للحرب الباردة من خلال الثنائية الفكرية: "العالم الحر" و "العالم غير الحر" وضاعفت الوهم القديم، فظنوا أنهم يمكنهم الآن زرع الديمقراطية الليبرالية بالقوة في المجتمعات التي تأبى الانصياع لها طواعية. تساؤلات عن "صراع طويل" جديد ضد "الفاشية الإسلامية" أيقظت العديد من منظري الحرب الباردة المتقاعد، الذين أصبحوا يفتقدون محاربة الشيوعية. إن الترحسية الفكرية لم يطفئها إدراك أن الهيمنة الاقتصادية قد بدأت في التحول عن الغرب.

قد كشفت أحداث الأشهر الأخيرة زيف مثل هذه الروايات السطحية. فالصين، على الرغم من تبنيها لاقتصاد السوق، تبدو أبعد عن الديمقراطية من ذي قبل. إن الزعماء المستبدين وردود الفعل المناهضة للديمقراطية والتطرف اليميني أصبحت تحدد السياسات، حتى في الدول الديمقراطية ظاهريا، مثل الهند وإسرائيل وسريلانكا وتايوان وتركيا.

لقد ألقت فظائع هذا الصيف بالنخب السياسية والإعلامية في الغرب في بحر من الحيرة، ولكن الهيمنة القوية لأفكارهم ساعدتهم على الهروب من التأمل العميق في الأمر، فلا يزال بإمكانهم الادعاء بأن العالم يسير على خطى أميركا. لكن الصورة المثالية للغرب والتي يسعون إلى إعادة تشكيل بقية العالم على غرارها قد تم تفنيدها من قبل العديد من النقاد، من اليسار واليمين، في الغرب كما في الشرق.

فقد أسفر القرن التالي عن أكبر حمام دم في التاريخ: حريين عالميتين، وتطهير عرقي شرس، حصدت عشرات الملايين من الضحايا. ورغم ذلك، فقد تبنت النخب الحاكمة في عشرات الدول الجديدة التي ظهرت على أنقاض الإمبراطوريات الأوروبية في القرن العشرين النموذج الأوروبي، وشرعت في السعي للثروة والسلطة على النمط الغربي. اليوم، تحتاج الصراعات الدموية العالم الذي كان من المتوقع أن تحكمه الديمقراطية الليبرالية والرأسمالية معا.

كتب روبرت كاغان في صحيفة وول ستريت جورنال عن إيمان المحافظين الجدد أن أمريكا مضطرة لاستخدام "القوة الخشنة" ضد أعداء الحداثة الليبرالية الذين لا يفهمون أي لغة أخرى، مثل اليابان وألمانيا في أوائل القرن العشرين، وروسيا اليوم. ولكن كاغان لم يذكر أي مظهر من مظاهر القوة ينبغي على الولايات المتحدة أن تستخدمها ضد روسيا، هل هي القنابل الحارقة، كتلك التي قصفت بها ألمانيا، أم النووية، كتلك التي قصفت بها اليابان، أم النابالم الذي استخدم في أفغانستان، أم أن حملة "الصدمة والرعب" في العراق هي المثال الأفضل.

إن إغراء تقليد النموذج الغربي المنتصر، كما كان يخشى هيرزن، كان دائما أكبر من النزوع لرفضه. بالنسبة للكثيرين في المجتمعات القديمة والمعقدة في آسيا وأفريقيا، التي رضخت تحت هيمنة البلدان الأوروبية الصغيرة جدا، فبدأ لهم أن الشعوب يمكنها حشد قوة جماعية غير مسبقة من خلال الأنظمة الأوروبية الحديثة، مثل الدولة القومية والاقتصاد الصناعي. في القرن الذي تلا الحروب النابليونية، تعلمت المجتمعات الأوروبية تدريجيا كيفية نشر الجيوش الحديثة بشكل فعال، والتكنولوجيا، والسكك الحديدية والطرق والنظم القضائية والتعليمية الحديثة وخلق شعور بالانتماء والتضامن، في معظم الأحيان عن طريق تحديد الأخطار الخارجية والداخلية. بحلول الأربعينات، تسببت النزعات القومية في أوروبا في الحروب الأكثر ضراوة والجرائم الأكثر وحشية ضد الأقليات الدينية والعرقية في تاريخ البشرية. بعد الحرب العالمية الثانية، اضطرت الدول الأوروبية إلى تصور علاقات سياسية واقتصادية أقل عدائية، برعاية أمريكية وضغوط الحرب الباردة.

لكن الدول القومية الجديدة في آسيا وأفريقيا كانت قد بدأت بالفعل في رحلتها الخطرة نحو الحداثة، ضاربة عرض الحائط التنوع العرقي والديني وأساليب الحياة القديمة. لقد يئس الآسيويون والأفارقة المتعلمون في المؤسسات ذات النمط الغربي من النخب التقليدية بقدر ما استاءوا من الهيمنة الأوروبية على مجتمعاتهم، فسعوا إلى القوة الحقيقية والسيادة في عالم الدول القومية القوية.

إن فكرة التقدم العالمي من خلال الأيديولوجيات الغربية - الاشتراكية والرأسمالية - تم نسفها في القرن الحادي والعشرين. إذا كنا نشعر بالفرح والصدمة من الاضطرابات العالمية فذلك لأننا كنا نعيش في وهم أن المجتمعات الآسيوية والأفريقية ستصبح، مثل أوروبا، أكثر علمانية وعقلانية مع تسارع في النمو الاقتصادي، وأن التجارة الحرة من شأنها أن تضمن النمو الاقتصادي السريع والازدهار في جميع أنحاء العالم.

إن الظروف المواتية لنجاح أوروبا في القرن التاسع عشر لا تتوفر في البلدان الكبيرة والمكتظة بالسكان في آسيا وأفريقيا. علاوة على ذلك، فإن الإمبريالية حرمتهم من الموارد اللازمة لتحقيق التنمية الاقتصادية على النمط الغربي. كما أنها فرضت أيضا الأيديولوجيات والمؤسسات المدمرة على المجتمعات التي كان لها أنظمة سياسية وبنى اجتماعية خاصة بها.

والنتيجة هي حركات تمرد لا تنتهي ومكافحة حركات التمرد والحروب والمجازر، وصعود هذه المفارقات التاريخية والمستجدات الغربية والمتمردين الماويين في الهند والربان في التبت، وإقبال الشباب العاطلين عن العمل على الانضمام إلى المنظمات المتطرفة، والبؤس المتزايد الذي يدفع الآلاف من الآسيويين والأفارقة إلى رحلة مخفوفة بالمخاطر إلى ما يعتبرونه مركز الحداثة والنجاح.

فتساءل لماذا فشل بناء الدولة في أفغانستان والعراق فشلا ذريعا بينما ساعدت اللامركزية استقرار إندونيسيا، أكبر بلد مسلم في العالم، بعد فترة طويلة من الحكم الاستبدادي المدعوم من الطبقة المتوسطة. علينا أيضا الاعتراف بأن العراق قد يتمكن من تحقيق قدر من الاستقرار، ليس من خلال إحياء مشروع الدولة القومية المحكوم عليه بالفناء، ولكن من خلال العودة إلى مؤسسات اتحادية، على الطراز العثماني، لإتمام عملية انتقال السلطة وضمان حقوق الأقليات.

على أية حال، فإن المشككين في التقدم على النمط الغربي ليسوا فقط سكان المجتمعات المهمشة ونشطاء البيئة الغاضبين، فحتى البنك الدولي قد اعترف الشهر الماضي أن الاقتصادات الناشئة - أو "جزء كبير من الإنسانية" الذين ساهموا بيلي "الخاسرون على المدى الطويل" - قد يضطرون إلى الانتظار لثلاثة قرون من أجل اللحاق بركب الغرب. في تقييم

الأكونوميست، والذي ألغى بلا رحمة التوقعات المتفائلة المحببة للاستشاريين والمستثمرين، فإن طفرة النمو السريع في العقد الأخير ستسبب في إفقار المليارات من الناس لفترة أطول مما كان متوقعا منذ بضعة سنوات.

حتى باراك أوباما الذي كافح من أجل التمسك بسياسة حكيمة، فقد شن حربا مفتوحة أخرى بعد أن هوجم لكونه ضعيفا. من الواضح أن النخب الأنجلو-أمريكية التي تتمتع بالرفاهية جراء تبنيتها لسياسات أوائل القرن العشرين، عندما كان الغرب الليبرالي الديمقراطي يسحق ألد أعدائه، سوف تستمر في البحث عن المزيد من الأعداء لإبادتهم. أما باقي الناس، فعليهم أن يعيشوا في القرن الحادي والعشرين، ويمنعوه من أن يصبح قرنا فاسدا مثل سابقه.<sup>1</sup>

إن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٢ كانت قد شكلت لجنة متخصصة لدراسة الدوافع والأسباب التي تقف وراء شيوع ظاهرة الإرهاب اقتصاديا، وكان تشخيصها للأسباب الاقتصادية والاجتماعية كما يلي:

١- استمرار وجود نظام اقتصادي دولي جائر يمكن أن يقود إلى خلق حالة من الغضب والعداء المستمر بين مختلف شعوب العالم.

٢- الاستغلال الاجنبي للموارد الطبيعية الوطنية والذي يمكن أن ينتج بفعل ظاهرة التبعية.

٣- تدمير ما لدى بعض البلدان من سكان وأحياء ووسائل نقل وهياكل اقتصادية.

٤- الظلم والاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

٥- الفقر والجوع والشقاء وخيبة الأمل أو الاحباط.

٦- تدهور البيئة الاقتصادية الدولية وهيمنة الدول الكبرى على الاقتصاد العالمي.

هذه العوامل مجتمعة تشكل محور أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب عالميا ومن الطبيعي بحث وتفحص عوامل أخرى تقف وراء هذه الظاهرة. أبرزها حالات التنافس والصراع الذي تشهده الساحة السياسية الدولية، فقد أكدت الأحداث أن التطور اللامتكافئ بين الدول المتقدمة والدول التي تسعى إلى النمو وما تمثله ظاهرة التبعية المتسمة بسيطرة الدول المتقدمة وانتشار الانماط والاساليب المتعددة للجريمة المنظمة والتي تعتبر نتيجة تمرد على الواقع المعاش باتساع تلك الهوة بين عالم الشمال المتطور والجنوب الساعي إلى التطور، أدت إلى بروز أساليب متعددة لارتكاب أعمال إرهابية تعبر عن حالة الرفض للتبعية وللإستعمار والاستغلال على المستوى الدولي.

يضاف إلى تلك العوامل الخارجية المتمثلة بسياسات الدول المتقدمة، السياسات المتبعة من قبل المؤسسات المالية الدولية وبالذات صندوق النقد والبنك الدوليين عبر برامجهما المتمثلة بالإصلاح الاقتصادي والتكليف الهيكلي المشروطة باتباع سياسات معينة من قبل البلدان المطبقة لتلك البرامج، إذ إن تطبيق هذه البلدان لتلك البرامج قد أدى إلى سوء توزيع الدخل وتدهور القدرة الشرائية واتساع رقعة الفقر والتهميش هذا فضلا عن تجلي انتهاكات الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في النمو الكبير الذي حدث في أرقام البطالة إلى جانب تخلي الدولة عن الالتزام بتعيين خريجي المعاهد والجامعات التي تولد معها ارتفاع في معدلات الجريمة

<sup>1</sup> - مترجم: النموذج الغربي يتهاوى، مترجم عن The western model is broken للكاتب Pankaj Mishra،

/http://www.sasapost.com/your-word-in-english-4, Retrieved on 08-04-15

والإرهاب في تلك الدول، ذلك انه كلما زادت فترة بطالة الفرد زادت احتمالات انجرافه بسبب تردي أحواله النفسية والاجتماعية والاقتصادية.<sup>1</sup>

**٢- الحركات التحررية:** إذا أئس الناس من النظام الجديد المغتصب لحرية و موارد الأقوام و البلدان الضعيفة قاموا لإنتراع حقوقهم من الغاصبين الأقوياء . إن الصراع الدولي في بداية قرن العشرين هو الذي ادى لقيام الحرب العالمية الأولى بالإضافة في رغبة الدول الأوروبية في التسلط والسيطرة والتي أخذت طابعاً يتوافق مع العصر الصناعي الآلي وتحقق الشراء السريع مما أوصل التنافس إلى درجة التصادم واستعمال العنف واشتداد تحركات الحركات التحررية وإعتزاز كل أمة بقوميتها إضافة لعوامل الثورة الصناعية والنهضة القومية وتأثيرها على كافة الدول العالمية .

إن الاحتلال هو عمل قسري يهدف إلى اكتساب الأرض بالقوة، يشكل انتهاكا لأحكام القانون الدولي، فالمادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة لعام ١٩٤٥ تحظر على كل الدول استخدام القوة أو التهديد باستخدامها ضد الوحدة الإقليمية و الاستقلال السياسي لأي دولة أخرى، وعلى هذا الأساس كانت القرارات الدولية ( بما فيها القرار ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ ) تدين اكتساب الأرض بالقوة، و تصفها قانوناً "الأراضي المحتلة"، و هذا يعني أنها خاضعة في ترتيب أوضاعها المؤقتة لأحكام الدولية المتعلقة بحماية السكان المدنيين الواقعين تحت الاحتلال، و تحديداً لأحكام اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ التي تشكل جزءاً أساسياً من القانون الإنساني الدولي . و يصف كل المنظمات التي تحمل السلاح ضد السلطة و ضد الأنظمة التي تمتهن الاغتصاب و احتلال أراضي الأكرين بالإرهابية، و هكذا أطلقت كلمة إرهابيين على جيوش التحرير الوطنية و المناضلين من أجل الاستقلال، و هذا الاتهام يمثل استفزازاً استعماريًا بحثاً إذ إن ميثاق الأمم المتحدة و القرارات التي صدرت تعترف بحق جميع الشعوب و الأمم في تقرير مصيرها، كما إن للإرهاب و حرب التحرير الوطنية مفاهيم مختلفة، و يشير إلى ذلك العالم البلغاري(رادينوف) حيث يقول إنه يجب التمييز بين الإرهاب الذي يمثل عملاً غير شرعي وبين الارهاب و حق المقاومة الذي يستخدمه المدافعون عن أوطانهم و عن حقوقهم و عن حرمانهم.<sup>2</sup>

تبدأ الحركات التحررية إذا كان هناك أسباب سياسية وتشمل السيطرة من دولة قوية على دولة ضعيفة أو شعب أعزل ، إما بالاحتلال العسكري كما هي الحال في العراق وفلسطين ، وممارسة أقصى ضروب الاضطهاد والقمع ضد السكان بعامه وحركة المقاومة الوطنية للاحتلال بخاصة ، أو بإقامة القواعد العسكرية للدول الكبرى على أراضي الدول الصغيرة الضعيفة ، كما هي الحال في بعض الدول العربية ، أو بالانصياع لسياسة الدول الكبرى وتنفيذ رغباتها على حساب المصالح الوطنية والقومية ، كما هي الحال في معظم الدول العربية منذ عقدين من الزمن ، أو بالتبعية الاقتصادية والسياسية والثقافية لبعض الدول الكبرى التي استعمرت العديد من البلاد العربية.

ومن هذه الأسباب الانحياز المطلق الذي مارسه ولا تزال تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية ومعظم الدول الأوروبية لإسرائيل في احتلالها لفلسطين واعتداءاتها المتوالية على البلاد العربية منذ قيامها حتى اليوم. ومنها أيضاً عجز الأمم المتحدة

<sup>1</sup> - جريدة "النبا"، شهرية، العدد ٧٨، موضوع "الإرهاب في المنظور الاقتصادي.. التدعيات والحلول" لياسر خالد بركات،

<http://annabaa.org/nbahome/nba78/006.htm>, Retrieved on 08-04-15

<sup>2</sup> - الكلوب، وائل محمود، الموضوع : دور الإرهاب في السياسة الخارجية الأمريكية نحو بلدان الشرق الأوسط بعد أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١-٢٠٠٩) كلية

الدراسة السياسية، جامعة الشرق الأوسط. <http://www.meu.edu.jo/ar/images/newpapers/OS1/.pdf>.

بنظامها الحالي ومؤسساتها القائمة عن إنصاف شعب فلسطين الذي تعرض لأبشع أنواع الاستعمار الاستيطاني في القرن العشرين وقرننا الحالي.

ويضاف الى هذه الدوافع سياسة التمييز العنصري التي تمارسها إسرائيل ضد عرب فلسطين ، ناهيك عن الممارسات العنصرية ضد العرب في دول الغرب والمسلمين منهم بخاصة ، وممارسة القمع والتهجير ضدهم. علاوة على ممارسة التعذيب والسجن والقتل.

إن الأسباب الآنفه الذكر تبعث على الشعور بالمهانة والخط من الكرامة والانسحاق أمام جيروت القوة والعنف ، واليأس ، فالانقلاب إلى الغضب والرغبة القوية في الثأر والانتقام والتضحية بالنفس دفاعاً عن الكرامة والعزة والدين وإنسانية الانسان.

ومن هذه الأسباب السياسية الاستبداد واحتكار السلطة وسد سبل المشاركة في الحكم وإدارة البلاد أمام الشعب كله أو أمام فئات معينة منه أو طوائف دينية أو أقليات عرقية (إثنية). والاستبداد ينتج الظلم والقهر وغياب حقوق الانسان الأساسية ، واختفاء الحريات العامة والفردية. وفي ظل الاستبداد واحتكار السلطة يعم الفساد بمختلف صفوفه وأشكاله ، وتشعر فئة واعية من الناس أن لا سبيل أمامها إلا القيام لأنتزاع الحقوق من الغاصبين . ولما كان الاستبداد واحتكار السلطة ظاهرة عامة في كثير الدول العالمية ، فقد كان ظهور الحركات التحررية العنيفة فيها من النتائج المتوقعة لما هي عليه من أحوال.

قد ذكرنا عن الحركات التحررية تحت عنوان " الرغبة في التخلص والتحرير من الاحتلال الأجنبي" في أفغانستان و فلسطين و كشمير و شيشان و البوسنة والهرسك . لا يرى مناسب أن نكررها هنا مرة أخرى .

**٣- إنعدام الأمن الاجتماعي:** وقد تعددت مفاهيم الامن الاجتماعي وأبعاده في ضوء التحولات التي يشهدها العالم مع بروز اخطار جديده ومتغيرات تركت أثارها على جميع الاشكال الحياتيه سواء منها ما يتعلق بحياة الفرد أو الجماعه وتجاوزت الاطر التقليديه لمفهوم الامن المتعلقة بحماية النسان من التهديدات المباشرة لحياته ،لذا فان الابعاد الامنيه تلخص في أربعة مستويات وهي امن الفرد وأمن الدولة وامن الاقليم والامن الدولي ، حيث يسعى الفرد الى أنتهاج السلوك الذي يؤمنه من الاخطار التي تهدد حياته او أسرته أو ممتلكاته من خلال ما يملك من الوعي باتباع الاجراءات القانونيه لدرء هذه الاخطار واللجو الى القانون لتوفير الامن مع الحرص على حياة الاخرين ، اما امن الدولة فهو منوط بأجهزتها المتعدده التي تسخر كل امكاناتها لحماية رعاياها ومنجزاتها ومرافقها الحيويه من الاخطار الخارجيه والداخيه وتكون مسؤوليه الجماعات والافراد التعاون مع اجهزة الدولة في تنفيذ سياساتها ، ويتحقق الامن الاقليمي من خلال التعاون مع الدول التي ترتبط بوحده أقليميه لحماية مصالحها .. اما الامن الدولي فهو الذي تتواله المنظمات الدولييه سواء منها الجمعية العامة للأمم المتحدة او مجلس الامن الدولي وما يصدر عنهما من قرارات وما يتم اقراره من اتفاقيات ومواثيق للحفاظ على الامن والسلم الدوليين .

على الرغم من الاهمية القصوى للامن فإن أستخدامه يعود الى نهاية الحرب العالميه الثانيه في الدبيات الداعيه الى تحقيق المن وتجنب الحرب ..والامن من وجهة نظر دائرة المعارف البريطانيه يعني ( حماية الامه من خطر القهر على يد قوه أجنبيه) لذلك فقد تأسست وزارات لامن القومي في معظم البلدان وقصر أهتماما بحالة الامن الناتجه عن التهديد العسكري وعاش العالم مرحلة سباق التسلح بما في ذلك أسلحة الدمار الشامل البيولوجيه والكيميائيه والذريه كجزء من سياسات الدول الكبرى لاطهار هيمنتها وقوتها ،واغفلت المعاني الانسانيه للامن وأن عبر عن ذلك بعض قادتها ومنهم ( روبرت مكنمار ) بتعريفه للامن بانه ..يعني التطور والتنميه سواء منها الاقتصاديه او الاجتماعيه أو السياسيه في ظل حمايه مضمونه .

الولايات المتحدة لم تنتظر مطول للتعبير بشكل جلي عن المضمون الحقيقي للطموح الأمريكي (النظام الدولي الجديد) في الهيمنة الاحادية المطلقة لأمريكا على شؤون العالم ومقاليده ، فقد شهدت السياسه الامريكيه في يداية القرن الواحد والعشرين وبالتحديد مع تسلم ادارة الرئيس جورج بوش الابن مقاليد السلطه عام ٢٠٠١ اتجاها متسارعا نحو تطبيق منهج احادي في ادارة العلاقات الدوليه ومحاولته اغتنام هجمات الحادي عشر من ايلول في تكريس هذا النظام بحجة مكافحة الارهاب ونشر الديمقراطية . وفي ضوء ما تقدم ان الحرب العالميه الثالثه ضد ما يسمى بالارهاب قد بداتها الولايات المتحده بغزوها كلا من العراق وافغانستان مخالفه بذلك قوانين ومواثيق الامم المتحده بانتهاكها سيادة هذين البلدين .

ان تقرير التنمية البشريه الصادر عام ١٩٩١ تحت مسمى تهديدات جديده للامن البشري تؤكد بالقول بان انكماش الزمن والمكان يؤدي الى ظهور تهديدات جديده للامن البشري ، فالعالم السريع المتغير ينطوي على مخاطر كثيره لحدوث اختلالات مفاجئه في انماط الحياه اليوميه في فرص العمل وكسب الرزق والصحة والسلامه وفي تماسك المجتمعات اجتماعيا وثقافيا .. فوسائل الاتصال السريعه التي جاءت بها التكنولوجيا المتطوره تؤدي ايضا الى سرعة انتقال تهديدات الامن البشري حول العالم منها اخطار الاسواق الماليه .. وانتشار المراض والاوبئه والجريمه العالميه .

ففي التقرير الصادر عن برنامج المم المتحده الانمائي عام ١٩٩١ بعنوان عولمه ذات وجه انساني حددت سبع تهديدات اساسيه تهدد الامن الانساني في عصر العولمه .

١ . عدم الاستقرار المالي وغياب الامن الوظيفي المتمثل بعدم استقرار الدخل .

٢ . غياب الامن الصحي وانتشار الاوبئه الفتاكه .

٣ . غياب الامن الثقافي بانعدام التكافؤ بين نشر الثقافات .

٤ . غياب الامن الشخصي بانتشار الجريمه المنظمه وانتشار المخدرات ووسائل الاحتيال المبتكره مثل الغش والتزوير .

٥ . غياب الامن البيئي وانتشار التلوث كالاخباس الحراري وتغيرمعالم الطبيعه .

٦ . غياب الامن السياسي والمجتمعي من خالل سهوله انتقال الاسلحه ووسائل الدمار والعنف والتطرف والقتل الجماعي الذي يصل الى حد الاباده .

● ويمكن تلخيص الاثار التي خلفتها المتغيرات الدوليه وانعكاستها على واقع الامن الاجتماعي بجملة عوامل:

١ . التفكك الاجتماعي الاسري وهجرة المواطنين للدول المجاوره نتيجة انهيار البنيه التحتية والمؤسسات المدنية كما حصل في العراق نتيجة الاحتلال الامريكي .

٢ . جنوح الافراد والجماعات الى حالات الانتقام والسرقة نتيجة العوز والفقر .

٣ . تفشي الاوبئه والامراض الفتاكه جراء استخدام الاسلحه المحرمه دوليا .

٤ . التلوث البيئي نتيجة ترك مخلفات الحرب في اماكن قريه من التجمعات السكانيه والاضرار بعناصر البيئه الاخرى من نبات ومياه .

٥ . انتشار المخدرات لما له من اثار سلبيه على صحة الابدان والعقول وتبيد الطاقات والثروات .. وما تورثه من خمول تفسد العاللق الاجتماعيه وتشكل بوابه اخرى لارتكاب جرائم كالسرقة والاغتصاب والقتل احيانا .

٦ . ظهور التكتلات الاقتصاديه وانعكاسها بشكل سلبي على واقع الاسواق

المالية نتيجة الاحتكار<sup>1</sup>.

٤- الدمار واسع النطاق: مع تقدّم الزمن والتكنولوجيا والاكتشافات ظهرت أنواع جديدة من الأسلحة التي ابتكرتها عدّة دول؛ حيث أنشجوا أسلحةً جديدةً ومتطوّرةً تكنولوجياً، وأسلحة أخرى بسيطة، وأسلحة تتعلّق بالدمار الشامل؛ فهذه الأسلحة بمنظورهم تحافظ على هيبة الدّولة، وتساهم في حفظ قوّتها بين دول العالم.

"الحرب(العالمية الأولى) التي نقصدها والتي دارت من ٢٨ يولييه ١٩١٤ حتى نوفمبر ١٩١٨ هي أول حرب يطلق عليها العالمية . فلماذا تستحق صفة العالمية وبماذا تتميز عن الحروب التي سبقها؟

١- طالت مدة الصراع المسلح المتواصل من دون انقطاع ٥١ شهرا كاملة .

٢- عدد الدول المشاركة ٢٨ دولة منها ٢٤ في جانب الحلفاء، و ٤ في جانب المحور المركزي .

٣- بنهاية الحرب كان ٩٣٪ عن سكان العالم مشتركين في المجهود الحربي بصورة أو بأخرى .

٤- دارت الحرب في ١٢ مسرحا على ثلاث قارات: أوروبا وآسيا وأفريقيا

أ. في أوروبا: الجبهة الغربية، الجبهة الشرقية، البلقان، إيطاليا .

ب. في الشرق الأوسط: مصر وفلسطين ، العراق، الدردنيل، القوقاز .

ج. في أفريقيا: شرق أفريقيا، غرب أفريقيا .

د. في المحيط الهادي : جزر متناثرة كانت مستعمرات لألمانيا .

٥- مسرح الحرب البحرية . قبلها كانت الحروب تدور بين جيوش محترفة فلم يكن تأثير الحرب ملموسا في المجالات الحيوية للدولة . أما في الحرب العالمية الأولى فقد شهدنا لأول مرة نمط التعبئة الشاملة لكل إمكانيات الدولة . وبالتالي شعر كل فرد من أفراد الشعب بوطأة الحرب سواء كان محاربا أو مواطنا في الجبهة الداخلية .

٦- هي أول حرب يدور فيها الصراع برأ وبحرا وتحت السطح وجوا في آن واحد . فهي حرب الإبعاد الأربعة<sup>2</sup>.

"و في مقابل هذا التشاؤم، يمكننا حشد حقيقة مغايرة قوية، عدد الأشخاص الذين لقوا حتفهم خلال الحرب النووية بين القوى العظمى . في خمسينيات القرن العشرين، عندما كانت الحرب الباردة في أوجها، وجهت الولايات المتحدة اسلحتها النووية على المدن السوفييتية والصينية . كان من المتوقع أن تؤدي الخطة التشغيلية المتكاملة الأولى (SIOP)، التي أعدتها القيادة الاستراتيجية للقوات الجوية، إلى تكبيد الكتلة السوفييتية خسائر تتراوح بين ٣٦٠ و ٥٢٥ مليون نسمة خلال الأسبوع الأول من الحرب . ومع ازدياد دقة نظم الإطلاق، صار في وسع القوى العظمى استخدام رؤوس حربية أقل قوة لتدمير الأهداف، مما أدى إلى تحول تركيزها من السكان إلى الأصول العسكرية والبنية التحتية الاقتصادية . بيد أن هذا لم يحدث فرقا كبيرا في الممارسة العلمية . وفي أواخر سبعينيات القرن العشرين شملت مجموعة أهداف الولايات المتحدة أكبر ٢٠٠ مدينة سوفييتية، و ٨٠ في المائة من المدن السوفييتية التي يزيد عدد سكانها عن ٢٥ ألف نسمة وفقا لتشاركتها في الموقع مع أهداف عسكرية وصناعية . و كان من

<sup>1</sup> -امين، م.م نظير محمود، المتغيرات الدولية والقلمية واثرها على الامن الاجتماعي، ص ١١، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى، تاريخ الإستفاد ٢٥-٠٤-١٥، <http://www.law.uodiyala.edu.iq/uploads/نظير20%محمود.pdf>

<sup>2</sup> - موسوعة مقاتل من الصحراء، [http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/HarbAlamia/sec02.doc\\_cvt.htm](http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/HarbAlamia/sec02.doc_cvt.htm)

المتوقع هجوم مضاد شامل أن يقتل ما بين ٥٠ و ١٠٠ مليون سوفيتي، و هذا الرقم لا يشمل الخسائر الناجمة عن الهجمات على أوروبا الشرقية. بلغ عدد الأسلحة النووية في ترسانات القوى العظمى نحو ٧٠ ألفاً في منتصف ثمانينيات القرن العشرين. بيد أن حرباً نووية متبادلة واسعة النطاق كانت ستفضي إلى نتائج أشد تدميراً. و نجد أن بعض العلماء لاسيما كارل ساغان Sagan، كانوا يشعرون بالقلق من أن مثل هذه الحرب قد تهدد الحياة البشرية بأكملها عن طريق أحداث شتاء نووي nuclear winter. وعند النظر إليه تحت هذا الضوء، فإن تجنب الحرب أواخر القرن العشرين يبدو إنجازاً رائعاً بالفعل<sup>1</sup>.

**٥- التغير في طرز الحرب:** تغير المجتمع الإنساني، وتغيرت معه إمكانياته الاقتصادية، وتطورت الأسلحة والقوات المسلحة، وأشكال وأساليب خوض الصراع المسلح، إلا أن الأداة الرئيسة للحرب بقيت علي الدوام السلاح والعتاد القتالي التي ولّدها التقدم العلمي والتقني، حيث أدى اختراع الأسلحة الجديدة واستخدامها إلى تغيير أشكال وأساليب خوض الأعمال العسكرية، الأمر الذي اعتبر دلالة علي ثورة في العمل العسكري، وبشر بالانتقال والتحول إلى جيل جديد من الحروب.

ويمكن تقسيم الحروب إلى عدد من الأجيال، وفقاً لتطور الأسلحة والعتاد الحربي واستعمالها في كل جيل زمني، كالتالي:

الجيل الأول: وهي الحروب التي استخدمت فيها الأسلحة البيضاء؛ فقد جري خوض تلك الحروب علي مدي أكثر من ٣٥٠٠ عام علي كوكبنا الأرضي بالاشتباك والعراك بالأيدي مع استخدام الأسلحة البيضاء، مثل السيوف والحارب، ومن أجل استخدامها كان لابد من تحقيق الاقتراب والتماس المباشر مع العدو.

الجيل الثاني: ظهرت حروب الجيل الثاني بعد اختراع البارود في القرن الثاني الميلادي، والثالث عشر، وتم خوض الحرب مع وجود مسافة بين المتقاتلين، وذلك بسبب استخدام الأسلحة النارية، واستمر معها استخدام الأسلحة البيضاء.

الجيل الثالث: ظهرت حروب الجيل الثالث بعد اختراع الأسلحة النارية المحزنة، الأمر الذي أدى إلي زيادة حادة في مدي الرمي ودقته وتأثيره، وأدى في الوقت ذاته إلي زيادة المسافة بين المتقاتلين في ساحة المعركة، والحماية من الأسلحة النارية المحزنة، مما دعي المتحاربين إلي حفر منشآت دفاعية، كالخفر الفردية والجماعية.

الجيل الرابع: أدى تطور الأسلحة المحزنة واختراع الأسلحة الآلية سريعة الطلقات، والتي استخدمت في القوات البرية والبحرية والجوية إلي زيادة الآثار التدميرية للأسلحة بزيادة سرعة الرمي، مع المحافظة علي دقة رمي عالية، وعلي التوازي، كان لابد من الاحتماء من تأثير النيران، ولذلك تم تطوير الحفر ووصلها ببعضها لتشكيل خنادق، وظهرت لذلك منظومة المنشآت التحصينية.

الجيل الخامس: بدأت حروب الجيل الخامس عندما اخترعت القنبلة النووية، حيث كان الأطراف المتحاربون التي تملك السلاح النووي غير مضطرة للتماس مع بعضها البعض، لأن بإمكانها توجيه ضربات الصاروخية النووية إلي أراضي أية دولة، إلا أن الجميع يعترفون بأنه علي الرغم من القدرة التدميرية الهائلة للسلاح النووي، فإن حرباً نووية لا يمكن أن تؤدي إلي تحقيق الأهداف السياسية أو الاستراتيجية للحرب.

الجيل السادس: تتميز حروب الجيل السادس بطبيعتها عن الحروب التي سبقتها، حيث ينتمي إليها الشكل الجديد من الحروب التي استخدمت فيها أسلحة الدقة العالية التقليدية، مثل الحرب ضد العراق عام ١٩٩١م، وعام ٢٠٠٣م، والحرب في يوغوسلافيا عام ١٩٩٩م.

<sup>1</sup> - نيدليو، ريتشارد، لماذا تتحارب الأمم، ص ١٧٢، ترجمة د إيهاب عبدالرحيم علي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت. رمضان ١٤٣٤هـ - أغسطس ٢٠١٣، ص ١٤، ١٣.

الجيل السابع: تشير التنبؤات إلى أن المعلوماتية تحولت إلى سلاح، مثلها مثل الصاروخ والقنبلة والطوربيد، فواضح أن الصراع المعلوماتي أصبح عاملاً مؤثراً بشكل جدي في حروب المستقبل من حيث بدايتها وسيرها، وصيرورتها. ويمكننا أن نري أو نتوقع أنه بعد إنجاز التحول إلى الحروب غير المتناظرة، فإن الصراع المعلوماتي خرج تدريجياً من كونه عنصراً تأمينياً ليتحول إلى عنصر وشكل قتالي، أي أنه يتصف بطبيعة مستقلة بين أشكال وأساليب الصراع الأخرى.

وفي المرحلة الراهنة، يشكّل الصراع الاقتصادي والمعلوماتي المكونات الجديدة في محتوى الحرب، وينبغي الإشارة إلى أن هذين المكونين كانا موجودين سلفاً؛ ففي كل الحروب السابقة وجد الصراع الاقتصادي والمعلوماتي، كما أن خبرة حروب السنوات الأخيرة تظهر أن هذين النوعين من الصراع أصبحا في مرتبة واحدة مع الصراع المسلح، وبواسطتهما يتم تحقيق الأهداف السياسية والاستراتيجية للحرب. وعند التنبؤ بالمحتوي العسكري الاقتصادي للحروب، يجب تحديد الأهداف والمهام الاقتصادية للحرب والأساليب والأشكال التي يستخدمها العدو في الصراع الاقتصادي وعواقبها المحتملة، أما عند التنبؤ بمحتوي الصراع المعلوماتي، فيُفترض تحديد أهداف الصراع المعلوماتي، وأساليبه وأشكاله وعواقبه المحتملة.

إن طبيعة الصراعات اليوم أخذت أشكالاً أكثر تعقيداً مما كانت عليه، نتيجة الثورات التكنولوجية والمعلوماتية التي أوجدت وسائل ومجالات جديدة للمواجهة لم تكن متوفرة سابقاً، فلقد وُفّر الإنترنت وسيلة شبه مجانية لنشر المعلومات والتواصل وتجيش الرأي العام والحرب المعلوماتية، في حين وُفّر الهاتف الخليوي وسيلة اتصال قوية، محلياً ودولياً، كما أدى التطور في علوم الكيمياء إلى ظهور أنواع متعددة من المتفجرات التي يسهل إعدادها محلياً، ووفّرت السوق السوداء المتنامية بفعل تحسن المواصلات والاتصالات أسلحة متقدمة وفعالة ضد الجيوش الحديثة.

إن التطور التكنولوجي علي الأصبعدة كافة أدى إلى ظهور جيل جديد من القوي غير النظامية، تعتمد أساليب وتكتيكات ووسائل جديدة لم تكن معروفة قبل نهاية الحرب الباردة، وبما أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت الدولة التي خرجت منتصرة من الحرب الباردة وباتت القوة العظمى الوحيدة، وبما أنها هي الدولة التي تقود تحالفات دولية في حروب منذ عام ١٩٩٠م، بعضها مازال مستمراً في أفغانستان، فإن الباحثين العسكريين الأمريكيين كانوا أول من وضع دراسات عن تطور حرب العصابات أو الحرب الثورية، التي باتت تُعرف لديهم اليوم باسم (الحرب المجهينة).